Issue 6250- 6251 Saturday - Sunday 19-20/ 1/2019
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6250 -6251 السبت – الاحد 13 من جمادى الاولى 1440 هـ 19 – 20 من كانون الثاني (يناير) 2019 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

عواطف الزراد: منيرفا في سماء بغداد

ملحمة حب تونسية للعراق

مهند الشاوي
تونس

انها تلك المنتمية لزمن صعب، أحبته حتى العشق، فكانت ولادة من نوع خاص.. ولادة الفرات، وولادة رواية كتبت لبغداد حبا وعشقا وكبرياء. عواطف الزرّاد... إنسانة زاخرة بالحضور، حاضرة حتى قبل ان تحضر بنكهتها (البغداتونسية) الأصلية، والتي لم تغير قوافل العقود الثلاثة ونيف التي مرت من أنتمائها لتلك البقعة التي أحبتها.. تقتحم المكان بحب فتقول "الله بالخير شلونك عيني شكو ماكو". امرأة من طراز خاص، إبتسامتها تكاد لا تفارقها.. التقيتها بتونس – مدينة قصر الهلال الرائعة من مدن ولاية المنستير التونسية خلال حفل توقيع روايتها "منيرفا في سماء بغداد"، والشهادة انه لم يكن حفل بقدر ما يكون عرساً عربياً تونسياً عراقياً استحقته الكاتبة مثلما استحقته بغداد من قبل... جدارة الواثقات بحضورهن. التقيتها في ذلك العرس الذي نظمته وإدارته بكل رقي ونجاح "جمعية نساء بلادي التونسية" إذ كنت مدعوا هناك، وكان لي معها هذا ألحوار:

□ رغم أن حضرتك أستاذة معروفة جدا في الوسط الأدبي والثقافي التونسي والعربي. لكن المتلقي العراقي والعربي متلهف لمعرفة السيدة التي عشقت بغداد.. فمن هي الروائية عواطف الزرّاد؟

– عواطف الزرّاد امرأة عربية تونسية مولودة بمدينة قصر هلال بالساحل التونسي، سافرت مع العائلة وعشت في مدينة بغداد من في زمن الحرب 1985إلى 1981 العراقية الإيرانية، كان عمري آنذاك تسعة عشر عاماً، ثلاثة أرباعه تقريبا قضيته في مطالعة القصص التي تتحدث عن بغداد بلد العجائب والأساطير الجميلة. ولي ولدان اسكندر وفرات الذي أنجبته في بغداد سنة 1984وإذ سميّته فرات فلضمان حضور بغداد وكل العراق والعراقيين في حياتي مجسّدين في إسم إبني. درست في كلية الآداب بجامعة بغداد بقسم الفلسفة وفيه تخرّجت سنة 1985ورجعت بعدها مباشرة إلى تونس. اشتغلت أستاذة فلسفة بالمعاهد الثانوية، وفي الأثناء عدت إلى مقاعد الدراسة الجامعية للحصول على الأستاذية في الحقوق من شعبة القانون الخاص، ثم التحقت بمرحلة الماجستير ودرست العلوم السياسية... شاركت في ندوات حوار الحضارات في إطار اهتمامي بالقضايا الإنسانية في بعدها الكوني.

□ أحببت بغداد العراق، وكان لها أثراً هاماً في حياتك، ترى لماذا ؟ وما الذي أثر فيك؟

– عشقت العراق وشعبه الذي لي منه ذكرى وأصدقاء وصديقات حميمات، وأحب ان أقرئهم السلام من خلال هذا المنبر العراقي: سنور وسناء وفاء وسامية وغيرهم الكثير، إنّ حياتي في بغداد بقيت وشْما في ذاكرتي بكل معانيها.. سكنت في بغداد أربع سنوات، لكنها ما زالت تسكن في داخلي منذ ما يقارب أربعة عقود من الزمن. عشت أوجاع العراق ومعاناة شعبه تعلمت لهجته وعاداته الغذائية والاحتفالية و... تألمت معه وخبرْتُ وجيعته بسبب الحرب، أنا التي تنفّست هواءه وتجوّلت في جغرافيته وامتلأت بسحره ووجدْت نفسي أقف على أرض كتبت عنها الأساطير والقصص والروايات. روايتك منيرفا التي حلقت من بغداد إلى تونس كسرب حمام سماوي، كيف كُتبت.. وهل كان مخططا لها قبل أن تولد؟

– كما حلق علي بابا فوق السجاد السحري حلّت ذاكرتي متجهة من جديد إلى بغداد إنطلاقا من روايتي التي اخترت لها عنوانا دالاً بكثير من الدقة: مينرفا في سماء بغداد. الرواية صدرت في تونس عن دار آفاق للنشر في العام 2018 تتكون من 224صفحة اخترت توزيعها على فصول حرصت أن يربط بينها خيط ناظم، غلافها من تصميم الفنانة التشكيلية العراقية إلهام ناصر الزبيدي، التي أوجه لها التحية.. كتبت الرواية كاعتراف بالجميل للعراق عامة ولبغداد خاصة لما منحاني إياه من سعادة عبّرت عنها بشهادتين إحداهما شهادة ميلاد والأخرى شهادة علم. كتبت أيضا لأني وجدت أن كل شيء ربما تغيّر في مظهره الخارجي ولكن كل شيء بقي كما هو في داخلي: حبي لبغداد، شباب الذاكرة التي خزّنت تلك الوقائع سواء منها التي عشتها بنفسي أو التي سمعت عنها من الأصدقاء آنذاك... بدأت في الكتابة في 2010وتوقفت لأنشر الرواية في نهاية 2017.

□ هل اعترضتك أية حواجز نفسية أو اجتماعية حين فكرت بكتابة روايتك، خاصة وأن الوضع في العراق قد أختلف سياسياً وإجتماعياً ما بين عهد الثمانينات وفترة ما بعد .. 2003 أم أن جل ما يهمك كان جوهر حياتك ببغداد؟

– بعد مرور ربع قرن تقريبا رأيت أنّي لا بدّ أن أخرج ما بداخلي من مشاعر وأن أنشر تجربة وجودية لإنسانة خبرت في بغداد قيما كونية وفي الحقيقة حين كتبت لم أقصد كتابة نفسي إذ من أنا في نهاية المطاف؟ لست سوى ذرّة صغيرة جدا في كون مترامي الأطراف، لكني كتبت عن الخوف لأنه إنساني وعن الألم لأنه إنساني عن الفرح والحب والخيانة وما إلى ذلك باعتباره الكوني الإنساني حتى أن القارئ يكاد أن ينسى أن الذي كتب هو امرأة وأن ما في الرواية سيرة ذاتية إذ تبدو سيرة إنسانية. أما بالنسبة للحواجز التي تسألني عنها فاقول:– لم أفكّر فيها وأمرها لا يعنيني فأنا أصنّف قلمي كقلم حرّ والحرّية هي مسؤولية في الوقت نفسه لذلك لم تمنعني سابقا حواجز إجتماعية أو سياسية أو تاريخية، ثم إن المحبة وهي أساس روايتي وعمادها هي قيمة لا يمكن أن تحاصرها أيّة سلطة مهما كانت، لكن هناك إعتراف أسوقه فيما يتعلّق بما هو نفسي: عشت معاناة نفسية حقيقية عند كتابة بعض الفصول من روايتي، إذ عادت بي الذاكرة إلى وقائع خلْت أنّ وجيعتها تقلّصت لكن الكتابة كشفت لي عكس ذلك، كما أني وجدت صدقي يكتب عن الشهيد وعن الأسير وعن كل معاناة تعيشها الشعوب بسبب الحروب فكان سؤالي الحارق: لماذا الحروب؟ لماذا القتتيل؟ لماذا الزجّ بالحياة في محرقة الموت؟ صحيح أن الأوضاع تغيرت في العراق وفي غيره من البلدان العربية لكن العنف حاضر بكل ثقله فيها وعدم الاستقرار كذلك حتى في تلك الدول التي تبدو في ظاهرها مستقرة، وتخضع لملاحظتي عديد الدول الأخرى غير العربية أيضا، لكن روايتي رغم أنها تتنزّل في الكتابة السير ذاتية فإنها تضعني في عالم الناس بكل أبعاده الموضوعية، فالحرب التي تكلمت عنها لا تزال قائمة وتتجوّل بكثير من الحرية على خارطة الأرض والشهداء مازالوا يسقطون بأعداد كبيرة في ساحات القتال وفي المدن أيضا من المواطنين الأبرياء فبعيني أنا كمتكوّنة في مجال العلوم السياسية أرى المشهد هو هو وتبرير العنف هو هو واعتبار أن الغاية تبرر الوسائل مهما كانت بشاعتها فكرة لم تغادر العقول، لذلك أقول أني كتبت جزء من حياتي في زمن الحرب ولكن الرواية تمتد إلى ما هو أبعد من ذاتي أنا لتتقاطع مع الوضع الإنساني الراهن، ولي بحث أكاديمي هو قيد الطبع يصدر قريبا طرحت فيه الكثير من تلك الشواغل والقضايا الحارقة أعلن عنه في الوقت المناسب.

□ كيف تقيمين الواقع الثقافي العربي عامة، والتونسي خاصة، وما هي الوسائل التي يمكن أن تتبنيها كامرأة للمساعدة بالارتقاء الدائم بوضع المرأة العربية ؟

– لا شك أن كل التغيرات التي تطرأ على الواقع الإجتماعي والاقتصادي والمعرفي وغيره تؤثر في الواقع الثقافي وهي بدورها تتأثر به، وعلى الرغم مما يدور وينتشر من مواقف متشائمة فإني أرى على عكس كل ذلك أنّ إنساننا اليوم لم يعد يعيش مغمض العينين بل إنه يدرك ما يدور حوله حتى وإن تأخرت ردود فعله، وبالنسبة إلى المرأة أراها تغادر عالم الصمت بكثير من الجرأة وإن كانت حذرة، والصفتان لا تتعارضان بل هما جزء من الحكمة في العمل نفسه، فتواصل المرأة عملها النضالي من أجل حريتها واقتلاع حقوقها وإثبات وجودها... ولئن تنوّعت وسائلها في ذلك فإنّها وجدت في مجال الإبداع والعلم ما يحقق ضالتها وتميزّها لتردّ على المواقف الظلامية التي اختزلت قدراتها ونزلتها منزلة دنيا، تلك المواقف لئن أساءت تقديرها فإنها قدّرتها من حيث لا تدري، فالمرأة العربية تبوّأت أسمى المراتب وأشعّت بحكمتها وانضباطها في عملها في كل الميادين، والمرأة التونسية نموذج حي واقعي وواضح يدلّ على صدق ما أقول.

إذا كان شعار النضال العمالي في العالم: "يا عمال العالم اتحدوا"، فإن على نساء العالم العربي خاصة تبني هذا الشعار:– يا نساء العالم العربي اتحدن، عن طريق تبادل الخبرات وفتح الآفاق أمام بعضنا البعض والوقوف سدا متينا ضد التهميش والتسطيح وضروب العنف وما إلى ذلك، أما الوسائل فهي عديدة وتنطلق كلها من الحوار والانفتاح والعمل التوعوي المتواصل سواء في داخل كل دولة عربية أو خارجها، مع تكثيف الأعمال الإبداعية التي ترقى بالنفوس ومغادرة الشعارات الشائعة التي تقزّم المرأة وتنظر إليها كائن ضعيف عاجز، ولا بد من الإشارة الضرورية أنّ نضال المرأة هذا لا يعني إقصاء الرجل أو هو ضد الرجل بل ضد فكر متخلّف آن الأوان لمغادرته والقطع معه فهو ما عاد يليق بالمرأة ولا بالرجل نفسه.

النقد عامل مهني قوي وهام في متابعة المشهد الثقافي وتقييمه بجميع تخصصاته، كيف استقبلت عواطف الزرّاد ذلك النقد في روايتها من جانبيها المهني والمجاملاتي بصراحة.... وهل نحن جميعا كفنانين وأدباء ومثقفين عموما بحاجة فعلية للنقد خلال مسيرتنا المهنية والإنسانية ؟

– هذا السؤال يعيدني إلى روايتي ويتعلق بمسألة النقد:– النقد ضروري لكل عمل إبداعي نقوم به، فهو الذي يرشدنا إلى حقيقة ما أنجزنا، لأن الذي يبدع ينسى الناقد أثناء عملية الإبداع وإلا لما استطاع أن ينجز شيئا، فالإبداع حرية وأنا أنتمي فلسفيا إلى مدرسة إيمانويل كانت التي تقول: "إنّ القيود لا تخلق فنا جيدا" وطبعا الفن إذا لم يكن جيدا فقد حكم على نفسه بكونه ليس فنا "إن الفنان الحقيقي هو ذلك الذي يصور حتى القبح تصويرا جميلا " فالحرية ليست فقط أساس الإبداع بل وأساس التذوّق الفني أيضا، والناقد حين يقدم رؤيته إنما يحكم على العمل وفق معايير ويبقى حكمه ملزما له هو وليس للمبدع وعلى هذا الأخير أن يتحلّى برحابة الصدر ويترك المجال للمختصين وغير المختصين ليقدموا موقفهم. إن النقد يخلّد الأعمال ويعطيها عمرا جديدا في كل مرة يعاود الاهتمام بها، فمرحبا به في كل صوره.

□ أين نحن كعرب، كتاب ومثقفين من المسيرة ألعالمية وهل أن العرب استطاعوا أن يقطعوا شوطا مهما في الوصول للعالمية؟

– بالنسبة إلى المسيرة العالمية نحن جزء لا يتجزّأ منها وليس هذا بخيار بل أمر يفرضه الواقع وما علينا إلا العمل على اكتشاف موقعنا عبر نبش جدّي في الواقع الذي يضمّنا جميعا، ينبغي أن تكون ثقتنا في أنفسنا بالقدر الكافي لكي نستطيع اقتلاع اعتراف الآخر بنا والتّموقع في المكان الذي يليق بنا، وبالرجوع إلى الكتاب نحن مطالبون بالكتابة بأكثر من لسان وبتنويع أساليب تعبيرنا وبقول أبدعنا بعيدا عن الانغلاق على أنفسنا، كما أننا مدعوّون إلى ترجمة كتب الآخرين إلي لساننا العربي لأن كل لسان يعبّر عن فكر وكل فكر يعبر عن حضارة وثقافة وتاريخ...

وأنا من جهتي ومن منطلق إيماني بضرورة الترجمة، أكتب بالعربية وأقرأ بالفرنسية والانكليزية، ولي تجربة في الترجمة لكتاب فرنسي لفيلسوف معاصر موضوعه اللاعنف يصدر قريبا. إنّ العالمية قدر لا ينبغي الإفلات منه، والآخر مهما كان فكره ولونه وانتماؤه يبقى مرآة لنا يعكس شيئا من الإنساني فينا وإن اختلفنا معه أو اختلف هو معنا، فالاختلاف تنوّع وثراء، لولاه لكان العالم باهتا جامدا.

صحيح أننا نعيش واقع الصراعات ولكن في الوقت الذي نناضل فيه لحسمها وفضّها لاسترجاع حقوقنا علينا أن نتشبّث بمكاننا الراسخ في عالم الفكر والإبداع، وعلينا تحمل مسؤوليتنا التاريخية إذ لنا أمجاد ومكاسب ومنجزات وإرث لا يملكه غيرنا، لنا تاريخ إنساني بدأ معنا رغم أن هنالك من يسعى ليغتصبه منا ولينكره علينا.

□ هل نحن بحاجة الى أن نكتب أدبنا بلغات حية أخرى غير العربية.. ولماذا؟

– ان الادب والفن والفلسفة وغيرهما لا يشترطان لسانا معينا حتى يكتبا به، ولئن كانت لغتنا الام هي الاكثر قدرة على التعبير عنا وعن ادبنا وفكرنا وما الى ذلك، فان غيرنا قادر مع ذلك على التعبير عنا بصدق أيضا.. شرط ان يكون الكاتب متقنا للغة التي يكتب بها حتى يحسن تبليغ افكاره الى الاخر كمتلقي وقارئ حيثما كان.

□ ما هي طموحاتك كامرأة عربية تونسية مثقفة، خاصة وأنت تعيشين الواقع العربي الجديد بجميع متغيراته؟

– أطمح كامرأة تونسية عربية تتثقّف، أن يعمّ السلم كل العالم وأن يكفّ البشر عن التقاتل، وهذا مشروعي الذي أومن بإمكانه وأعمل على نشره سواء بالكتابة أو بالمشاركة في الندوات أو بالممارسة الفعلية في الحياة، ساء أكان ذلك عبر الالتزام في شخصي حتى أكون متناغمة مع ذاتي قولا فعلا أو في علاقتي مع الآخرين. أحلم بقيم كونية تتجسد على الأرض يتعامل فيها الإنسان مع الإنسان من منطلق أنه أخوه في الإنسانية وشريكه في الكونية، وعندما أقول الإنسان فأنا لا أفرّق أبدا بين المرأة والرجل. قد يرى البعض فيما أقول شيئا من المثالية وردّي على هؤلاء بأنّ كل واقع يبدأ بحلم يسبقه فلتكن أحلامنا جميلة حتى يكون تجسّدها جميلا بدوره... ثم إن من حقي أن أحلم بما أشاء كإنسان، وكما يقول الفيلسوف جان جاك روسو: " إن الذي يملك كل شيء دون أن يكون إله هو مخلوق بائس "وأنا امرأة تحلم ومع تحقيق كل حلم يولد حلم جديد وفي ذلك تحقيق للإنسانية وابتعادا عن البؤس والشقاء.

□ هل من كلمة لبغداد العراق؟

– في الختام أشكركم على هذه الأسئلة العميقة وأقول بقلب امرأة عشقت بغداد وبعقل تونسية تعتزّ بوطنيتها ولكنها ما انفكت تفكّر في بغداد وبذاكرة لم ولن تنس أبداً بغداد: أحبك يا بغداد، فاقرئي ما كتبت عنك في رواية مينرفا في سماء بغداد وتوقفي عند أول صفحة فيها فقد أهديتك وشعبك الرائع روايتي عن بغداد.

هناك الكثير ما زال لم يذكر ولم يكتب ولم ينشر عن بغداد –هذا ما قالته الزراد بتصريح ما بعد المقابلة ونحن ننتظر ان نجد ما نبحث عنه في مطبوع جديد يروي تفاصيل عاشته البطلة في العراق وبغداد تحديداً..

ونحن اذ نكمل هذا اللقاء المتعجل الذي لا يمكن ان يغطي مكنونات تلك المرأة التونسية العراقية العربية، نقول حين تتحد الوطنية بالعروبة بالانتماء نكون قد انجزنا سفرا حقيقا من سفر الانسانية الاكبر ..

في عالم غلبت فيه الشخصنة والمصالح والاقتتال غير المبرر.. كل الشكر سيدتي وإلى زيارات ولقاءات اخر.

عواطف الزرّاد

قصر هلال مدينة تونسية

الخروج من المأزق

عندما نتحدث عن العراق فلا يبادر الى اذهاننا الا اننا نناقش ملفات رئيسة مهمة يأتي في صدارتها ملفا الاصلاح و الموقف العراقي من التصعيد الامريكي – الايراني ، لذلك فأن نقاشنا ملف الاصلاح يبحث في تدارس خطوات سياسية عملية تبتعد كل البعد عن كتلتي الاصلاح والبناء ، وتعكس قلقنا من مشاكل التدهور الدائم والتذمر الشعبي المستمر .

ولذلك نعتقد ان اصلاح الوضع السياسي بالعراق يكمن في جوانب عدة:

اولاً – تعديل الدستور بأعتبار أن الدستور له اهمية كبيرة في تنظيم حياة المجتمع وترسيخ السلم المجتمعي والحفاظ على العدالة الاجتماعية كمبدأ اساسي في التعامل مع المواطنين بعيدا" عن الاقصاء والتهميش والتقسيم والتمييز الطائفي والعرقي والأثني ،

وبما ان الدستور العراقي كُتب على عُجالة فقد كان لابد من عودة حقيقية وشجاعة ومراجعة جريئة بنكران ذات كي نضمن انضاج دستور جديد قادر على ترسيخ اركان الدولة المدنية ويحظى بأهتمام واحترام الجمهور ، ويجب ان نعلم ان قدسية الدستور تنبع من ما يحمله من حقوق وواجبات تفتح افاق حياة كريمة للمواطنين .

ثانياً – اعادة النظر في قانون الانتخابات ؛ فعندما يخرج قانون الانتخابات من عباءة الكتل السياسية ويرسخ لعملية انتخابية ديمقراطية شفافة سيحفظ حقوق جميع المواطنين بعيداً عن استبداد الكتل السياسية ، واحتكارها صياغة قوانين الأنتخابات على مقاسها لتضمن عملية تدوير السلطة بنفس الوجوه والاحزاب ومنع رفد العملية السياسية بدماء جديدة ، لذا لابد من خروج قانون الأنتخابات من سيطرة الكتل السياسية .

ثالثاً – الغاء قانون المساءلة والعدالة وتحويله الى ملف قضائي ؛ العراق اليوم بحاجة الى انصاف من تضرر جراء تطبيقات القانون المزاجية ، فلسنا بحاجة الى ان نوجه عقوبة جماعية لابناء مجتمعنا لنخسر اغلبهم ونحولهم معارضين وتحويلهم الى افواج من العاطلين بسبب الاجتثاث وهو ما يجعلنا نفقد الكثير من القدرات العلمية والكفاءات العسكرية التي انفقت الدولة عليها كثيراً، لذا اعتقد ان خمسة عشر عاماً لتطبيق هذا القانون كفيلة بان نقرر اغلاقه وابعاده عن المناكفات السياسية وتحويلة الى ملف قضائي يبت بكل الشكاوى المترتبة على المتهمين .

رابعاً – اعادة النظر بالملف الاقتصادي ؛ حيث فشلت خططنا الاقتصادية عبر كل الحكومات التي تعاقبت على ادارة ملف الدولة بعد عام 2003 ولم نشهد حالة نمو اقتصادي بل تراجعنا كثيراً بالوقت الذي يطلع على واردات العراق وامكانياته يصيبهُ الذهول قياساً لما يشهدهُ البلد من تراجع اقتصادي لذا نحن بحاجة الى خطط اقتصادية و مشاريع تنموية وفسح المجال امام الاستثمار والقطاع الخاص وتقديم التسهيلات لهما لكي يتمكنا من رفد مشروع التنمية وخلق ثورة حقيقية بهذا المجال .

خامساً – اعادة النظر بقانون الاحزاب فهو نتاج احزاب مشتركة بالسلطة وبالتالي تنقصهُ البصمة القضائية ونزاهته التي يحفظ للدولة هيبتها وللمواطن حقه وللعملية الديمقراطية ديمومتها .

سادساً – ضرورة حصر السلاح بيد الدولة و حل المليشيات المسلحه ونزع سلاحها ، وهذه من النقاط المهمة التي لايمكن للدولة ان تحفظ الهيبة أو ان تُحترم دون ان تحتكر قوة السلاح التي قد تتسبب في لحظة بكارثة على صعيد الامن المجتمعي لاسامح الله.

اما موقف العراق من التصعيد الامريكي – الايراني .. فالصراع الحالي بين طهران وواشنطن بدأ يأخذ منحى خطر جداً ، وبالتأكيد سيؤثر سلباً على العراق فيما لم نحسن التعامل مع الازمة ونجابهها بوحدة قرار اولاً وبنفس عراقي خالص ثانياً ، اي ان ننظر لمصالح العراق وشعبه بأسبقية ولانجامل ولاندهن على حساب قضايانا المصيرية ، ولا نخضع لاي ضغوط من شأنها ان تحرف مسار ثوابتنا الوطنية ومنظومتنا القيمية – الاخلاقية تجاه بلدنا وشعبنا .

أن امعان النظر للطرفين المتصارعين (امريكا ، ايران) نجدهم بأمس الحاجة للعراق ، لكن عراقنا بأمس حاجة أيضاً إلى سياسيين يقتنصون هذه الفرصة التأريخية ويجتهدون لأستثمار ملف الازمة والاستفادة منها من خلال عودة العراق كلاعب دولي قادر على استعادة دوره المحوري كدولة فاعلة ، وان نثبت هويتنا الوطنية ونعمل من أجل المصالح الوطنية ، وفي غياب ساسة عراقيين محايدين فقدنا الثقة بان يكون لنا دور مهم في ادارة اي ازمة ، لذا سيبقى البحث جارياً سياسيين مخلصين يحددون مصالحنا الوطنية ويعملون لتحقيقها ؟

علينا الاعتراف ؛ أننا في خضم أزمة حقيقية تتصدرها طبقة سياسية لاتعرف ماهو المطلوب منها تجاه في لحظة تأريخية مهمة لاثبات الولاء للوطن «العراق» والحفاظ على أستقلالية قراره وضمان هوية المواطنة.

كامل كريم الدليمي
بغداد

العلم التركي وجنارجك والكرم العراقي

الذي يزور اسطنبول لابد ان يفكر بزيارة يلوا تلك المدينة الجميلة التي تقع على بحر مرمرة ليتمتع بمناظرها الطبيعية الخلابة وسواحلها الجميلة التي تكتظ بالسائحين في الصيف ..ويمكن زيارة يلوا برا او بحراً بواسطة عبارات بحرية ضخمة تتوفر فيها كل وسائل الراحة .. ويبدو من مشاهدتي ان الكثيرين يفضلون طريق البحر على البر لاسباب ابرزها اختصار الوقت بين الطريقين حيث كما قال لي الزميل ابو محمد عصام الشكرجي ان الطريق البري يستغرق ساعتين ساعتين ونصف الساعة الى ثلاث ساعات ..وكنت من الذين اختاروا العبارات البحرية فتوجهت الى ايدو وهي مقر شركة العبارات وحجزت تذكرتين لي ولزوجتي للتوجه الى يلوا ومنها الى جنارجك .. كان الزميل عصام الشكرجي بانتظارنا عند محطة توقف العباره واصطحبنا منها الى موقف الحافلات المتوجهة الى جنارجك لنترجل في احدى المحطات ومنها الى شقة ابو محمد المطلة على بحر مرمرة .. وقد لاحظت حرص الزميل عصام على دعوة اي زميل لزيارة جنارجك التي يبدو انها تشترك مع مدن تركية اخرى من حيث توجه العرب ومنهم عراقيون بشكل خاص للسكن فيها بل الاقامة الدائمة ، لذا فان الزائر يمكن ان يلحظ المطاعم والمخابز العربية في اسواقها ..وما يثير الاسى انك تجد العراقي هنالك يلتزم بالحفاظ على شوارع المنطقة عكس سلوكه في العراق حيث لايتورع عن رمي قناني الماء الفارغة او اعقاب السكائروالنفايات في الشارع . كنت ارغب ان اقوم اولا بجولة في المدينة غير اني لا املك غير الرضوخ الى اصرارصديق العمر عصام بالتوجه الى شقته حيث كان باستقبالنا هناك ام محمد وكأن لسان حالها يقول ياضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل ..وبعد وجبة غداء دسمة واكواب الشاي وفناجين القهوة كان لابد من استثمار مابقي من وقت للقيام بجوله سريعة اعترف انها لم تكن كافية لزيارة مافي المدينة من غابات ومعالم اثرية ..

اسواق جنارجك ارخص من اسطنبول خاصة ما يتعلق بالسمك والخضروات كما ان ابرز مميزاتها النظافة المتناهية جداً ونظافة المواد المعروضة .. اقتصرت جولتنا على ساحل بحر مرمرة وكانت درجة الحرارة معتدلة بل تميل ظهرا الى ارتفاعها قليلا ما اتاح للعوائل وللسياح التمتع بالسباحة وصيد الاسماك ..

ثم بعدها توجهنا الى مقهى على الساحل لنلتقي فيها بزملاء من وكالة الانباء العراقية فيصل حسون وغسان القاضي والشاعر خالد العزاوي ابو رامي ..وقرب المائدة التي جلسنا امامها كانت سيدتان تركيتان كبيرتان في السن يتحدثان بعصبية عن قيام احد الصبية من غير الاتراك بالصعود الى احد اعمدة الجسر المجاور للمقهى بانزال العلم التركي ولم يتمالكا نفسيهما فتوجهتا نحو الجسر وامسكتا بالصبي واجبراها على الصعود مرة اخرى واعادة العلم الى ماكان عليه وسط تصفيق وتاييد شعبي لحرص السيدتين على احترام العلم الذي يرمز الى حب وطن والولاء له باخلاص وللامانة فلم اشاهد على اية بناية او شارع علم تركي قديم وقماشه بالي.. اثارت الحادثة في نفوسنا بعض الوجع ونحن نستذكر وضعية اعلامنا العراقية المهلهلة على اسطح بعض دوائر الدولة من دون ان ينتبه مسؤول الدائرة الى رمزية ما يمثله العلم .. انتهى الوقت مع زملاء المهنة ليقترب زمن عودتنا الى اسطنبول بالعبارة البحرية ولكن هذه المرة من جنارجك مباشرة برغم انها تستغرق وقتا اطول ..

ولنا عودة في موضوع اخر مع الخدمات الصحية والفارق الكبير بينها وبين سوء هذه الخدمات عندنا مع الاسف.

طارق الجبوري
بغداد

مقابلات

رئيس المكتب السياسي لجبهة القوى الثورية الديمقراطية السودانية لـ (الزمان):

الأجنحة المتصارعة داخل الحركة الإسلامية تستغل إنتفاضة الخبز

القاهرة - مصطفى عمارة

ما تزال التظاهرات تندلع في اكثر من مدينة فى السودان بشكل ما بات تطلق عليه المعارضة بانتفاضة الخبز احتجاجا على ارتفاع الاسعار وتردي الاوضاع الاقتصادية وانتشار الفساد، فى الوقت الذى اتهمت فيه السلطات السودانية جهات خارجية بالوقوف وراء تلك التظاهرات، وهنا نص حوار مع صلاح محمد عبدالرحمن رئيس المكتب السياسى لجبهه القوى الثورية الديمقراطية السودانية:

□ ماهى وجهة نظرك فى الاسباب الحقيقية وراء تفجر المظاهرات فى السودان فى هذا التوقيت ؟

– هناك العديد من الاسباب وعلى راسها ارتفاع الاسعار وندرة المحروقات والطحين والسكر وعلى الرغم من ان السودان يمتلك مساحات شاسعة صالحة للزراعة ومن الواضح ان السودان يعانى ازمة اقتصادية طاحنة انعكست على قيمة العملة السودانية والتى وصلت الى 60 جنيه سودانى بالنسبة للدولار كما ان العملة المصرية اصبحت بثلاثة جنيهات وستين قرشا بالنسبة للجنيه السودانى ولعل الازمة الحالية هى انعكاس للازمات المتلاحقة للسلطة فى السودان على مدار 30 عاما والتى ادت الى تراجع السودان حتى اصبحنا امام كارثة اقتصادية حقيقية والتى ارتبطت ايضا بالفساد والذى وصل الى كل مؤسسات الدولة حتى وصلت للرئاسة والتى انقلبت على شيخها حسن الترابى فى رمضان 409اوابعدوه عن السلطة وكونوا المؤتمر الشعبى والذى يعد موازيا للمؤتمر الوطنى الذى يحكم السودان واعتقد ان تلك المجموعة يمكن ان تستغل معاناة الشعب السودانى لصعود مجموعة اخرى من الاخوان المسلمين مرتبطة بالمشروع الدولي لتنظيم الاخوان المسلمين .

□ وهل ترى ان عودة الصادق المهدي الى السودان مرتبطة بصفقة معينة ؟

– الصادق المهدى بعيد عن القدرة على الفعل والعمل السياسى باعتبار انه واحد من اليات النظام الاجتماعى الحاكم فى السودان وبالتالى فان الصادق المهدى يعمل لحساب النظام فى السودان والذى يحفظ مصالحه وعودته الى السودان تدخل فى اطار مخطط لتفتيت قوى المعارضة الداخلية وبالتالى فهو لايمثل الكادحين بل يمثل قوى اجتماعية مسيطرة للنظام الاجتماعى ويستغل الاكثرية حسب عقيدته الجهاديه لتحقيق مصالحه الخاصة .

□ وكيف تفسر زيارة الرئيس عمر البشير لسوريا فى هذا التوقيت ؟ وهل تم ذلك بضوء اخضر من دول الخليج ؟

– النظام السودانى يقع تحت الحاضنة الاوروبية الامريكية وبالتالى فهم يحاولون الحفاظ على سلطته لانه وصل الى مرحلة الانبطاح الكامل للمشروع الدولى وعودة الصادق المهدى مرتبطة بهذا المشروع .

□ باعتبارك احد القياديين فى حركة تحرير دارفور ماهو موقفكم من المشاركة فى تلك الانتفاضه ؟

– نحن كجبهة قوى ثورية ديمقراطية مع الحراك فى الشارع السودانى وان كنا لاندعى اننا نقف وراء الحراك لان انفجار الاوضاع جاء نتاج الاستبداد والجرائم التى ارتكبها النظام ونحن مع اخرين نحاول بلوره موقف سياسى تجاه تلك الاحداث .

وهل ترى ان التحسن الذى حدث مؤخرا فى علاقات البشير مع مصر دفعت القوى الاسلامية الممثلة فى الاخوان المسلمين التابعة للتنظيم الدولى للاخوان الى الانقلاب على البشير وهو يلعب على التناقضات فعلى الرغم من علاقات البشير مع قطر يشارك بقوات فى التحالف العربى باليمن ولكن جاء بعد الانتصارات التى حققتها سوريا فى التصدى للتدخل الامريكى ولاثبات انه لاعب اساسى فى المنطقة العربية خاصة بعد ان فقدت الكثير من الاوراق التى يمتلكها فى العديد من الملفات خاصة ان هناك حاليا تقارب اثيوبى مصرى مباشر بعد التغييرات التى حصلت فى النظام الاثيوبى ولم تعد هناك حاجة لدور البشير فى الوساطة بينهما واصبح دور انظام السودانى حاليا بمنع الهجرة غير الشرعية بالتعاون مع الاتحاد الاوروبى .

□ وما هى طبيعة الدورين الايراني والاسرائيلي فى السودان ؟

– مادام لايوجد ارادة وطنية فمن الطبيعى ان تكون الساحة السودانية مرتعا لتدخل القوى الخارجية واذا كان لاوروبا وامريكا دور فى السودان فمن الطبيعى ان يكون لاسرائيل ايضا دور فيها .

□ ماهى طبيعة الدور الذى لعبته الخرطوم فى المصالحة بين الاطراف المتناحرة فى جنوب السودان ؟

–البشير لم يقم بالمصالحة ولكن قام بها الاتحاد الافريقى وشركاء الايجاد لان انفصال جنوب السودان هو مشروع امريكى كجزء من تخطيط المشروع الدولى وساهم النظام فيه للهروب من سيف العقوبات المسلطة على هذا النظام .

حوار: صلاح عبد الرحمن خلال حواره مع (الزمان)